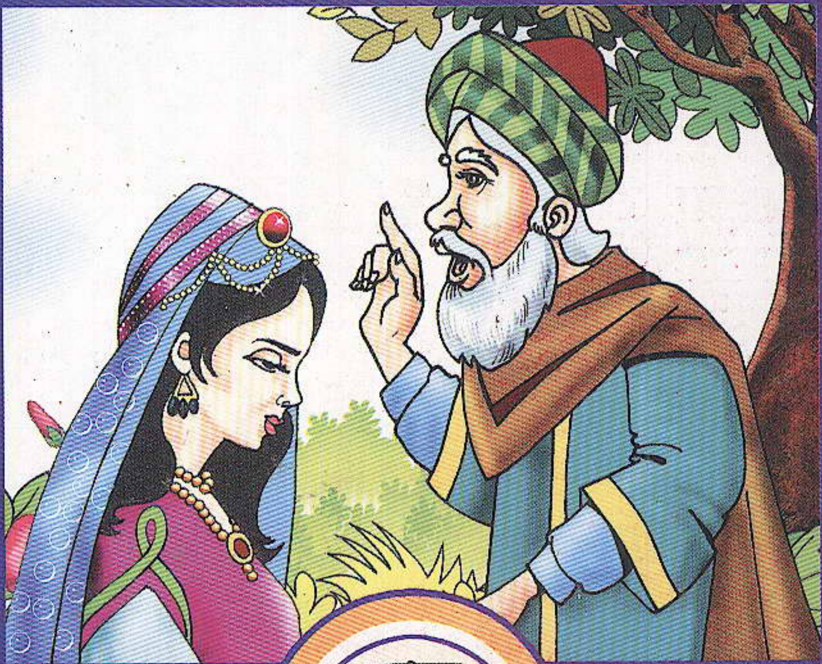
يحكى أن

٣٨

عقد من قطرات الندى

يحكيها : عبد التواب يوسف
يرسمها : عبد المرضى عبيد



دار المعارف

يحكى أن

(٣٨)

عقد من قطرات الندى



يحكيها : عبد التواب يوسف
يرسمها : عبد المرضى عبيد

دار المعارف

تصميم الغلاف: عزيزة مختار

تنفيذ الغلاف والمتن
بالمركز الإلكترونى
بدار المعارف
كمبيوتر : أدهم أبورواش

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

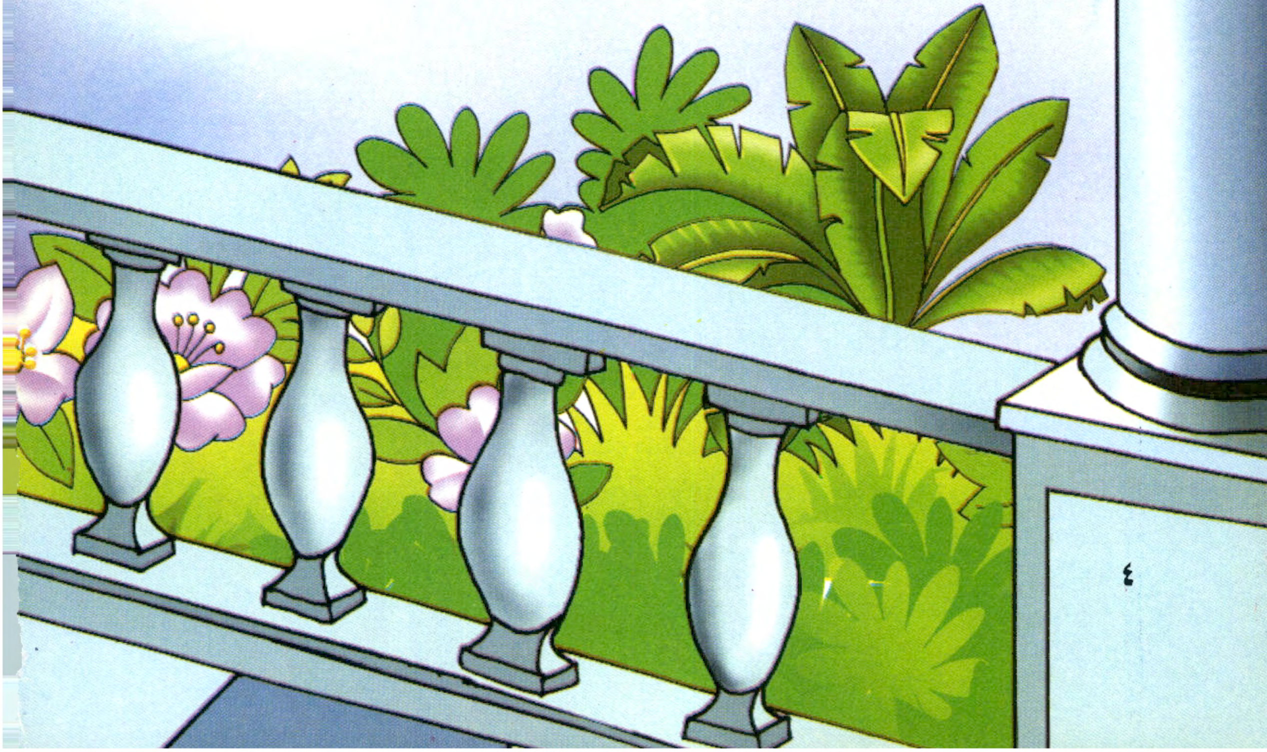
إعداد الماكيت: أمانى والى

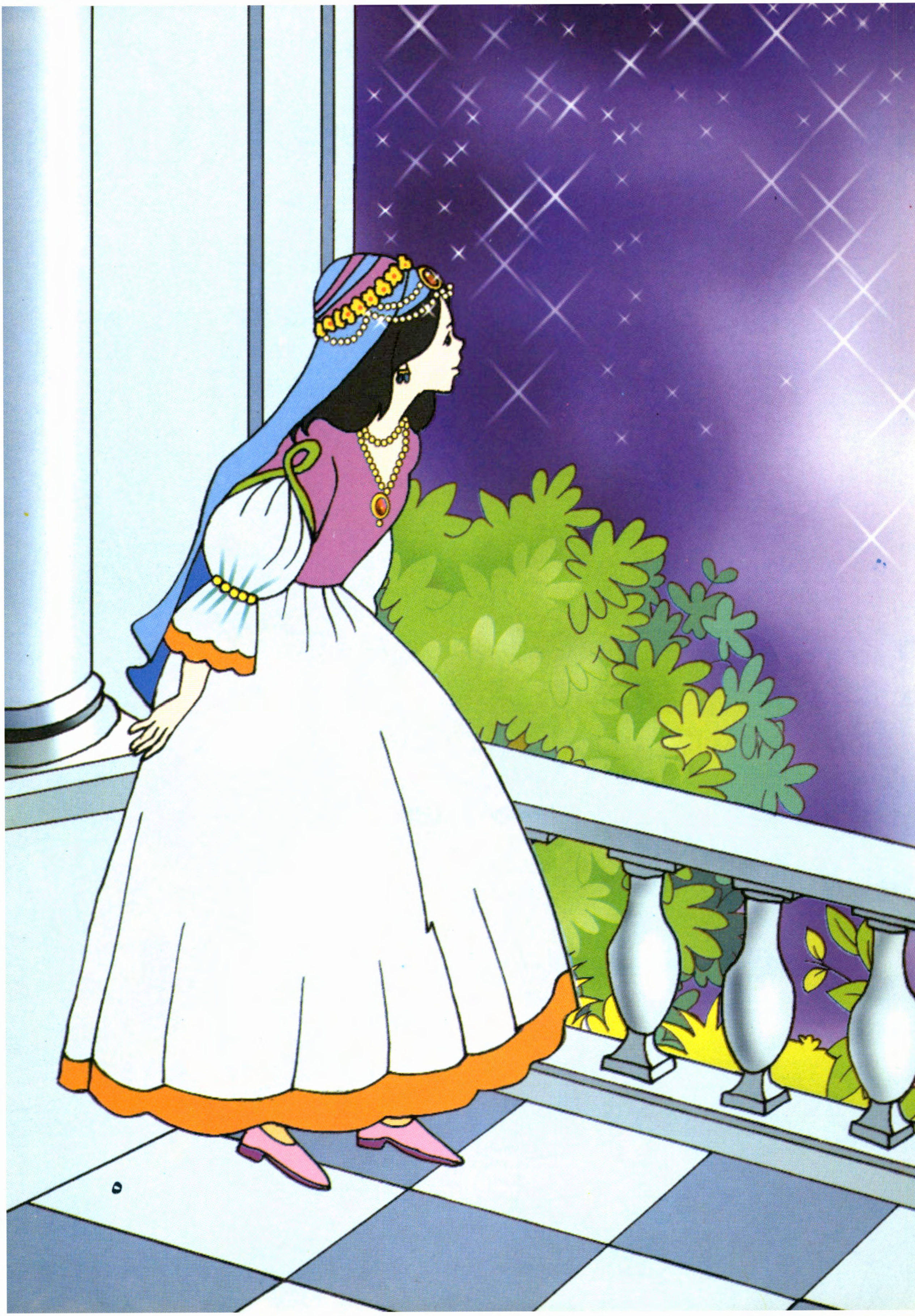
تنَاقلَ الناسُ فى كُل الدنيَا أخبارَ السُّلْطان .. وابْنَته . . هُو لا يرفضُ لهَا طَلبًا ، وكُلٌّ مَا تهمسُ به لابدَّ وأنْ يُستجابَ . . هِىَ فتاةٌ جَميلةٌ ، غَايةٌ فى الجَمالِ ، لا ترتدِى غيرَ الثيابِ الحريريَّة المطرزَةِ باللآلئ والمجوْهَرات ، وهِى ملابسٌ فِى زُرْقة السَّماء أحيَانا . . وهِىَ تَارة أخْرى خَضْراء بلونِ الحقُول ، تطرزهَا سنابلُ القمْح الذَّهبيَّة . . ومَا منْ هَم للصاغةِ وَتُجار الحُلى إلاَّ البحث عمَّا يُرْضِى نهْم الأميرة إلى الزينَة .. والصيَّادُون لا عملَ لهم غَيْرَ الغوص فى أعماقِ البحار بحثًا عَن اللؤْلؤ منْ أجلهَا .. ولكنْ كلُّ ذلكَ ما كانَ كَافيًا لإرضَاءِ الأميرة .



كَانت الأميرة تحسدُ الأزهَار على ألوَانهَا ، والنجوم على لمعَانهَا ، وكَانَت تتمنىَّ لوْ أنَها كَانَت مشتعلةً متألقةً مثْلَ لهِيبِ النَّار المنبعِثُ عَنِ المِدْفأةِ فى الشتاء !

وذاتَ ليلَةٍ لمْ تَستَطعْ الأميرةُ أنْ تنام . . إنَّ بها رغبةً جَديدةً مُتأجِّجَةً فى المزِيدِ منَ المجوْهَرات المتلألئَةِ :





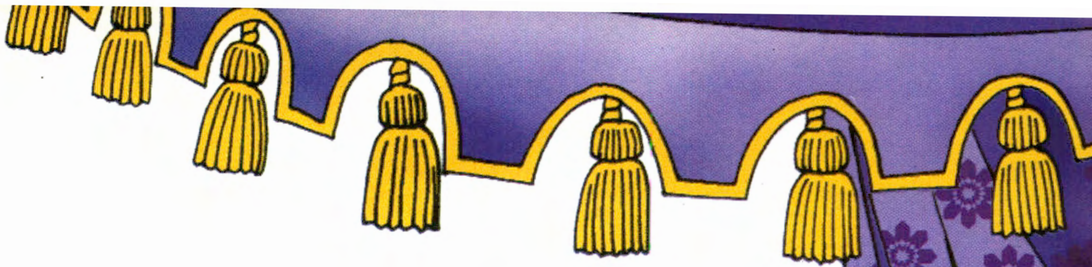


جرتْ الأميرةُ منَ القصْر إلى الحدِيقةِ حَافية القدَمَيْن ، وظلَّت تتجولُ فيهَا حَتى مطْلَع الفجْر .. ورأت بعدَ قليل شرُوقَ الشمْس ، وقدْ تألقَتْ أشعتُهَا فى كلِّ الدنيا . . ورأت لأولِ مرَّة فى حياتهَا مِئاتَ الشموس تبرقُ وتلمعُ فى جَنباتِ الحدِيقَة ، الأمر الذِى أدَار رأسَهَا ، حَتى لقد كادَ يغشَى عليهَا منْ روعة مَا يُحيطُ بهَا منْ جَمال سَاحر ، يأخُذُ بالقلُوب والأفْئدَة ..

وعنْدمَا وقعت عيناهَا عَلى قطرَاتِ النَّدَى المتلألئَةِ
تحتَ أشعَّةِ الشمس الذَّهبيَّة، ترقصُ فرحَة فوقَ
الأزْهارِ والورُودِ وأورَاقِ الشَّجِرَ الخضْراء النَّديَّةَ تنهدَت
الأمِيرَةُ، وهتَفَت ..

– يا لرَوْعة الطَّبيعَة ..





جَرت الأميرةُ إلى القصْر ، وانطلَقَت إلى غُرفةِ أبيها السلْطان وقالتْ له :

- أبـى . . أبى . . أريـدُ عِقْدًا مِـنْ قطراتِ نَـدَى الصَّبـاح !

احتضنَهَـا الأبُ بحـبٍّ وهُـوَ يقـولُ دُونَ تفكـير : سَيـكُونُ لك .. السُّـلْطـانُ لا يـرفـضُ أمـرًا لـلأميرةِ المدَلَّلـة .





اسْتدعَى السُّلْطانُ كلَّ الصَّاغة ، وأمرهُم بإعدَاد العقْد الذِى تمنتْهُ الأميرَة ، وإلاَّ فإنَّ رُءُوسَهم سوْفَ تطيرُ منْ فوقِ رقابهم . . لذلك غادرُوا القصرَ وبهم إحسَاسٌ مؤكدٌ بأنَّ المَوتَ قدْ أصْبحَ قريبًا منْهُم ، وراحَ كلٌّ منهمْ يودِّعُ أطفَاله وأهْلَه .. وسُمعَ البكاءُ فى تلكَ اللَّيْلة ، فى كلِّ البيوتِ وفى جميع أرجَاء المدِينَة ، إذْ ليسَ فى طاقةِ البشرِ أنْ يصنَعُوا عِقداً منْ قطراتِ الندَى . .

مَعَ الصباح مضَى الصَّاغةُ وصنَّاعُ الحُلى إلى القصْر ، سألهَم السُّلطانُ :

- هلْ أحضرْتُمْ عِقْدَ الأميرةِ المصنُوع مِنْ قطراتِ النَّدَى؟

قالُوا فى صوْت ضَارع حَزين :

- الرحْمة يا مولانَا السُّلطان . . مَا منْ أحدٍ يقدرُ عَلَى أنْ يصنعَ مثْلَ هَذَا العِقْد ..



صَاحَ السُّلطان:ما دَامت الأميرةُ قدْ تمنتْهُ فلاَبدَّ وأنْ يُوجَد !

وكانتِ الأميرةُ تشهدُ هذَا اللقاءَ الحزين، وقَدِ اكتسَى وجهُهَا بالغضَب، وفِى اللحظَة التى كانَ السُّلطانُ سيصْدرُ فيها أوَامرهُ للسَّيَّاف، ظَهر فَجْأَةً رجُلٌ عجوزٌ له لحْيَة بيضَاء، وقَال:

- إنَّنى يا مولاَى أسْتطيعُ أنْ أعطِىَ ابنتَك العقْدَ الذى تمنَّتْهُ، إذَا هِىَ سَاعدتْنِى بأنْ تجمعَ لِى قطرَات النَّدَى.

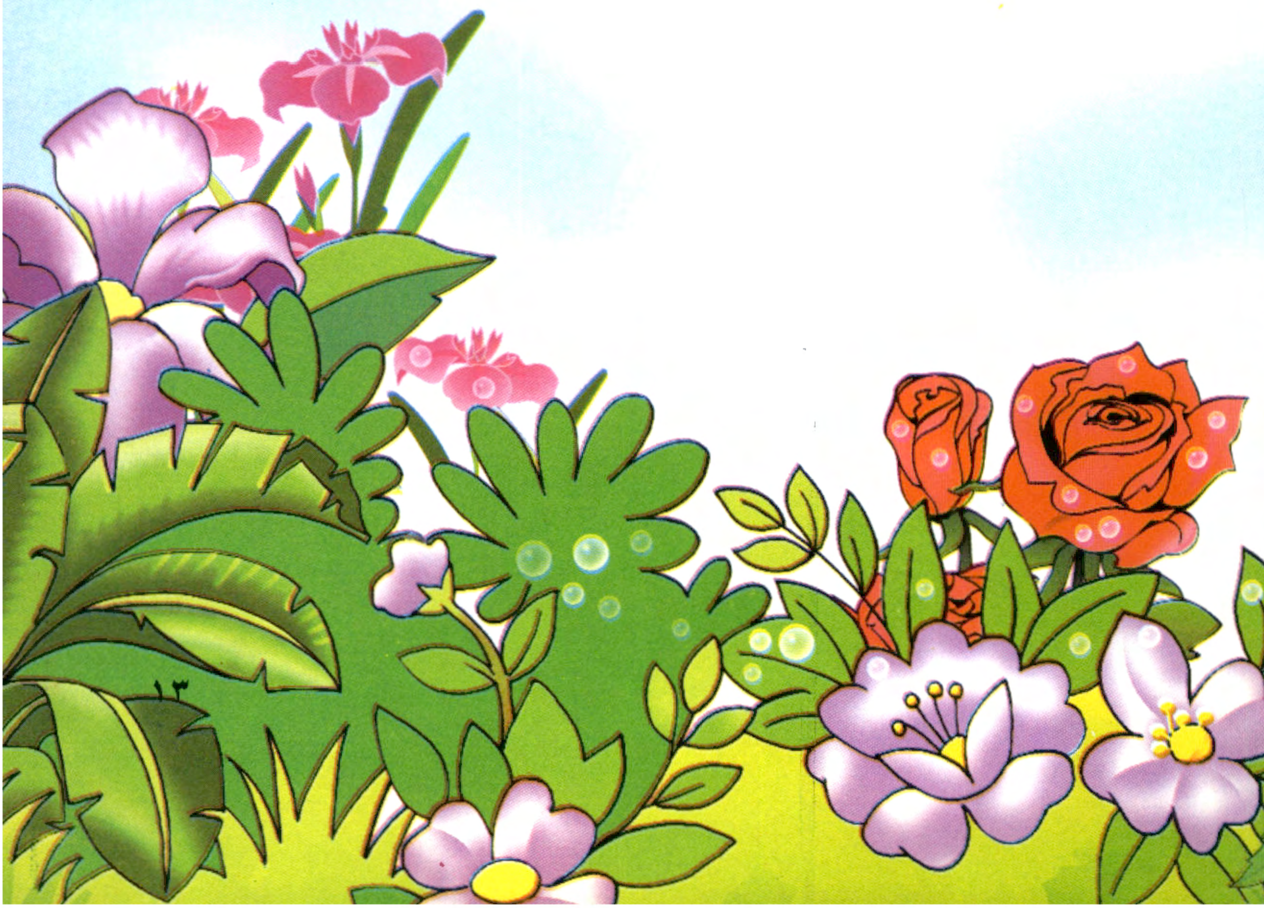


انـطـلـقتْ الأميرة تجْرى إلى الحديقة ، لـتـخـتـارَ أكبرَ القطرَات وألمعهَا ، وأجْملها . . لكنهَا كَانت كلَّمَا لمسَتْ قـطـرَةً مـنـهَـا ذابتْ عـنـدَ أطرَاف أصَابعهَا ، وانطفأ بريقُهَا كأنَهَا شمْعَة ذهَبَ ضياؤهَا . . وَظلتْ تتَجَوَّلُ فى الحديقة تقفُ عنْدَ كلِّ زهْرَة ، وكُل ورقـة شَـجَـر ، وكُلِّ عُود عُـشْب ، لتَلتقـطَ وَلـوْ قطـرَة واحـدَة



غيرَ أنَها فشَلَت فى الاحتفَاظِ بأىٍّ منهَا ، وكانَ واضحًا أنَّ جهودَهَا ذهَبَت عَبَثًا ، لذلكَ جَلسَت تندُبُ حظهَا وتبْكِى فى مَرَارَة . . وفجأةً ظهرَ الرجُلُ صاحِبُ الثيابِ واللِّحْيَة البيْضَاء ، وقَالَ لَهَا :

– هَيَّا . . اسْرعى بجَمْع قطرَاتِ الندَى لأصنعَ لكِ منها عقْدا ، لاَ أظنُّ أنَّ حُوريةً فَى السَّماءِ أحاطَ برقبتها مثْله ، أوْ توسَّدَ صدْرهَا شَبيه له !



قَالتِ الأميرَة : إنَّنى غيرُ قادرَة على جمْع قطرات الندَى .. إنهّا تتلاَشَى معَ اللَّحظَة التى ألمسهَا فيها . .

قالَ العجوزُ وقدْ تلاشَت الابتسَــامةُ منْ على وجْهه، وصار صوتُه حادًّا وجَافا وقاســـيًا وعَنِيفا :

– اذهَــبـى إلى أبـيك فـى قصْرِه ، وقُولىِ له إنك أنت



أيضًا عجزْت عنْ جمْع حبَّاتْ قطراتِ النَّدى ، وعليْه أن يضمَّكَ إلى قَائمةِ الذِينَ سيُعَاقبهُم إنْ فشَلُوا فى جمْعِ هذه القطرات ..

لأنك أَنت نفْسكِ لمْ تستطيعِى أنْ تقومِى بهذِه المهمة البَسيطة وهذَا الجانبُ اليسيرُ السهلُ مِنْ عمليَّة صنَاعةِ العقْد . .

مضَتْ الأميرة إلى أبيها قائِلَةً :

– ما عدْتُ يا أبِى بحاجَةٍ إلى هذَا العقْد . . كَمْ كنتُ غبيَّةً حيَن طلبْتُه . .

وكَما تتلاشى قطراتُ النَّدى ، تلاَشَت مظاهِرُ الغرُورِ لَدى الأميرة.





رقم الإيداع		٢٠٠٢/٤٠٠٨
الترقيم الدولى	977-02-6262-5	ISBN

٧/٢٠٠١/١٠٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)